تمثُّلات المكان في مسير السبايا يوم الأربعين

أ. د. عبدالإله عبد الوهاب هادي العرداوي

كلية التربية الأساسية – قسم اللغة العربية – جامعة الكوفة

الملخص

ونحن في هذا البحث نحاول مقاربة بناء المكان القصصي الذي عن طريقه تتم معرفة التجربة المطروحة فكان أن وُسم البحث بـ (تمثلات المكان في مسير السبايا يوم الأربعين). جرى ذلك عن طريق مقدمة ومبحثين، تضمَّن المبحث الأول الحديث عن دوائر المكان ومكوناته على ثلاث فقرات، الأولى: مدينة كربلاء، والثانية مدينة الكوفة والثالثة الشام، وتحرك المبحث الثاني على تمثيل المكان وعلاقاته مقسماً على فقرتين، الأولى: تمثيل المكان وتوضحت في المكان (الواقعي ـــ الوهمي) والمكان (الأليف ـــ المعادي) والمكان المسرح، والفقرة الثانية: علاقات المكان وتجسدت في علاقة المكان بالزمان وعلاقته بالرؤية ، وأخيراً الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

Representations of the place on the path of the captives at Arbaeen

Prof. Abdul-Ilah Abdul Wahab Al-Ardawi

College of Basic Education / Kufa University

Abstract

In this research, we are trying to approach the construction of the narrative place through which the experience is known to be called the research was (representations of the place in the path of Sabaya on Forty). This was done through an introduction and two topics. The placebo and the place (Elif - Maadi) and the place theater, and the second paragraph: the relations of the place and embodied in the relationship of space time and its relationship to vision, and finally the conclusion that included the most important findings of the study, then proved sources and references.

المقدمة

الحمد لله على آلائه التي لا تحصى والصلاة والسلام على خير بريته رسول الأنام محمدﷺ، وسلَّم وعلى أهل بيته المعصومين أعلام الهدى وسفن النجاة، وبعد:

جاءت الثورة الحسينية بكل ما تحمله الإنسانية من معان فقد تمثلت بشخص سيد الشهداء الذي ضحى بنفسه وأسرته في سبيل دين الله وإنقاذ البشرية من الظلم والاستعباد الذي فرضه بني أمية بعدما حرَّرهم رسول اللهﷺ منه.

جاءت الدولة الاموية وتحت غطاء الدين والخلافة باستعباد الناس ونشر المفاهيم الباطلة والعادات الجاهلية، وسفك الدماء واغتصاب الحقوق وغيرها من الانتهاكات بحق الامة آنذاك. فخرج ابن بنت رسول اللهﷺ مصلحاً في تلك الامة وكان قد علم بما سوف يجري عليه وعلى أهل بيته‍‍عليهم السلام، ورغم وصول أنباء استشهاد سفيره مسلم بن عقيل وانقلاب أهل الكوفة ضده إلا أنه قرر الخروج وقد ترك فريضة الحج فما أعظم الرسالة التي كان حبيب رسول اللهﷺ يريد إيصالها لنا ونحن منهمكون بالغوص بالمآثم.

وقد يتبادر الى الذهن السؤال الآتي: لماذا السيدة زينب عليها السلام وعيال اهل البيتعليهم السلام في كربلاء؟

كثيرة تلك الأقلام التي تحدثت عن السيدة زينبعليها السلام ودورها في واقعة الطف والأحداث التي أعقبت تلك الثورة إلا انها اختلفت في مضمون خطابها، فالبعض عدَّ وجودها وسيلة من وسائل الضغط التي استخدمها الامام الحسينعليه السلام، وبعضها الآخر اختصر دورها بالإعلام عن نتائج الثورة، وبعضها الآخر تناول الامر بشكل عاطفي بحت فاختلق صوراً ومواقف رسم فيها ملامح الضعف والذلة بهدف استدرار الدمعة وتهييج المشاعر والأحاسيس.

ولعل هنالك حقائق واضحة تكمن في ان خروج السيدة زينب مع أخيها الحسينعليه السلام لم يكن وليد اللحظة التي انطلقت بها القافلة بل إنَّ الإعداد لتلك المصاحبة كان مخططاً له في وقت سابق يتضح ذلك في اشتراط الامام أمير المؤمنينعليه السلام على عبد اللهّ بن جعفر عندما تقدم لخطبتها بالسماح لها بالخروج مع أخيها الحسين لنلمس من ذلك الموقف بل نتيقن بأنَّ هنالك إعداد وتهيئة مسبقة للسيدة زينبعليها السلام لأداء مهام وأدوار مهمة في كربلاء.

وبالتالي فمن مراجعة ما وثقته كتب التاريخ عن السيدة زينب وجمع وجهات النظر نجد أنَّ من غير المنطقي أنْ يختزل دور السيدة زينب بموقف معيّن أو حادثة عفوية أو مفردة بسيطة بل أنها جمعت أدواراً ومواقف يعجز المداد عن وصفها، حيث أنَّ الامام الحسينعليه السلام حينما اصطحبها معه الى كربلاء قلَّد بذلك جدَّه رسول اللهﷺ الذي كان يصطحب معه بعض زوجاته وعدداً من النساء اللواتي شهد التاريخ ببطولتهن ومواقفهن الخالدة في معارك عدة، وبالتالي فإن السيدة زينب أعطت زخماً معنوياً كبيراً للإمام الحسينعليه السلام يوم عاشوراء، ولعل كتّاب المقاتل يذكرون أن الامام الحسين كلما استشهد أحد أولاده يرجع الى خيمة السيدة زينب لتعينه على ألم المصاب بل إنَّ الروايات أكدت أنها في ليلة عاشوراء

شحذت همم الأنصار كذلك، فضلاً عن موقفها في منع الامام زين العابدين الذي انصاع لكلمتها وعدل عن الخروج لنصرة أبيه الامام الحسين حتى لا تخلو الارض من نسل محمد وآل محمد.

كما إنَّ للسيدة زينب دوراً مهماً في الحفاظ على العائلة والأطفال من التشتت والضياع نتيجة الهجمات التي تعرضت لها الخيام، فضلاً عن دورها البارز في تأليب الرأي العام في الكوفة ومخاطبة أهل الشام وفضح الماكنة الإعلامية الاموية بالرغم من تأثيرها في المجتمع آنذاك، بل إن تصديها لإلقاء خطبة في الكوفة وعدم السماح للإمام السجاد في أن يخطب ساهمت بالحفاظ على حياته من أن يقتل قبل نزوله من على المنبر وأتاحت الفرصة له لإلقاء خطبته في مجلس يزيد.

كما إنَّ هنالك مواقف كثيرة من الصعب حصرها ولعل أبرزها الوقوف بوجه المجتمع الذكوري آنذاك الذي كان يعد المرأة أداة من أدوات المنزل بل إنها خلقت للرجل فأثبتت لذلك المجتمع أن دور المرأة لا يقل أهمية عن دور الرجل إذا ما نقول يفوق ذلك في كثير من المواقف، ناهيك عن رسم صورة مميزة للمرأة في تحمل الصبر والحفاظ على الحجاب في أحلك الظروف وعدم الضعف ومشروعية الجهاد والمحافظة على الصلاة الواجبة والمستحبة في المصائب وشكر الله والثناء له عند الشدائد.

ومن كل ما تقدم نرى إنّ ثورة الإمام الحسين خالدة خلوداً أبدياً لم تمت بعد توالي الدهور، ولن تنسى، بل تزداد طراوة على مر السنين.

وخلود الثورة الحسينية يكمن في أسباب كثيرة منها هدفها الاصلاحي وقيادتها الحكيمة ثم انسانيتها التي تستلهم منها القيم والمثل، كما أن للمجالس الحسينية أثراً كبيراً في تخليدها لاسيما في أيام محرم وصفر، وهذه المجالس تحوي الوعظ والإرشاد، ومعرفة التشريعات وما يحتاجه الإنسان من علوم ومفاهيم أخرى، وقد أكَد الأئمة على إحياء هذه المجالس وإقامتها تعزيزاً لخلود أهداف الإمام الحسين وثورته.

ومنها: قراءة مقتل الإمام الحسين يوم العاشر من محرم واستعراض أحداثه، وكذلك الأمر في قراءة مسير السبايا بعد مقتل الإمام الحسين ومسير آل البيت إلى الكوفة والشام وخطبهم ووعظهم للناس.

ونحن في هذا البحث نحاول مقاربة بناء المكان القصصي الذي عن طريقه تتم معرفة التجربة المطروحة فكان أن وُسم البحث بـ (تمثلات المكان في مسير السبايا يوم الأربعين). جرى ذلك عن طريق مقدمة ومبحثين، تضمَّن المبحث الأول الحديث عن دوائر المكان ومكوناته على ثلاث فقرات، الأولى: مدينة كربلاء، والثانية مدينة الكوفة والثالثة الشام، وتحرك المبحث الثاني على تمثيل المكان وعلاقاته مقسماً على فقرتين، الأولى: تمثيل المكان وتوضحت في المكان (الواقعي الوهمي) والمكان (الأليف المعادي) والمكان المسرح، والفقرة الثانية: علاقات المكان وتجسدت في علاقة المكان بالزمان وعلاقته بالرؤية، وأخيراً الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

وختاماً هذا ما وفقنا الله إليه من انجاز البحث فإن أصبنا فهو نعمة من نعم الله علينا، وإن أخطأنا فحسبنا الضعف والهوان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

مدخل:

ارتبط مفهوم المكان بوجود الإنسان ارتباطاً حيوياً، إذ لا يمكن أن نتصور أن يعيش إنسان من دون مكان، كما لا يمكن أن نحدد مكاناً ما إلا في وجود الإنسان، لذا وجدت فكرة المكان مع خلق الإنسان ثم نمت وتطورت بنمو الفكر البشري وتطوره، ما جعل ياسين النصير يقول: ((إنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه. لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه))[١]، لذا لا يظهر في النص بصفته شيئاً معزولاً منفرداً، أو بناءً أجوفاً يحمل من فراغات وجدان وغرف وسقوف، أنما يظهر بصفته نشاطاً إنسانياً مرتبطاً بالسلوك البشري يحمل عواطفَ ومشاعرَ ومواقفَ وهموماً وانفعالات الذين يسكنونه، إنه يحمل أسرارهم الصغيرة والكبيرة، ما هو معلنٌ منها وما هو مختفٍ، إنه تاريخ الإنسان[٢]، بل أن ((المكان هو الإنسان نفسه))[٣]، وكذا الإحساس بالمكان/ الوطن إحساس له أصالته وعمقه في الوجدان البشري ما جعل المكان يصبح هنا هوية تاريخية ووطنية ونفسية[٤].

لقد حظيَ المكان بحضور متميز في المباحث الفلسفية ومباحث علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا، بل إننا نجد المقابلة الآتية: الإنسان/ المكان في كل سطر نقرأه، وكأننا أزاء حقيقة أولية في كل فهم يروم النزول إلى أغوار الذات الإنسانية: شخصية، وفرداً، ووجوداً، وهوية، وفكرة.. وهذه حقيقة لم نجد لها في الدرس الأدبي إلاّ حضوراً باهتاً، أو كان حضورها في المناهج الاجتماعية حضوراً تابعاً لا متبوعاً، خدمة لوجهة النظر المهيمنة أصلاً على المنهج، وعلى النتائج المتوخاة من أدواته. والفرق بين في أن تكون «الموضوعة» متبوعة، تقيم اعتمادها على الوجود أولاً، وفي أن تكون تابعة تخدمها منفصلاً عنها[٥].

لذا نرى النقد العربي غير حافل بدراسة المكان بصفته عنصراً أساسياً من عناصر البناء الفني سواء في الأعمال السردية (رواية – قصة – مسرحية) أم في الأعمال المشهدية (سينما – فن تشكيلي)، وهذا ما يؤكده بعض النقاد بالقول: ((إن الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في الحكي تعتبر حديثة العهد، ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة في الفضاء المكاني، مما يؤكد أنها أبحاث لا تزال فعلاً في بداية الطريق، ثم أن الآراء التي نجدها حول هذا الموضوع هي عبارة عن اتجاهات متفرقة لها قيمتها، ويمكنها إذا هي تراكمت أن تساعد على بناء تصور متكامل حول الموضوع))[٦]، وقد أسس رأيه على ما ذهب إليه هنري متران الذي يقول فيه: ((لا وجود لنظرية مشكلة عن فضائية حكائية، ولكن هناك فقط مسار للبحث مرسوم بدقة، كما توجد مسارات على هيئة نقطة متقطعة))[٧].

أُعطيَ المكان أهمية كبرى بعد تطور الخطاب الروائي بصفته مكوناً أساسياً في الرواية، فقد أبدع

الأدباء في تشكيله وتصويره داخل النص، وهذا ما دفع النقاد إلى تناوله بالدرس، ولعل أول بادرة اهتمام قد بدأت مع ترجمة (غالب هلسا) لكتاب (شعرية الفضاء) لمؤلفه (غاستون باشلار)، إذ نقله إلى العربية تحت عنوان (جماليات المكان)[٨]، ثم تلته دراسات أخرى تمثلت بدراسة حميد لحمداني في كتابه الموسوم بعنوان (بنية النص السردي) الذي يعد فيه المكان بمثابة ((العمود الفقري لأي نص، إذ من دونه تسقط تلقائياً العناصر المشكّلة له))[٩]، وأخرى تمثلت بدراسة عبد الملك مرتاض الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته[١٠]، وأخرى تمثلت بدراسة علي مهدي زيتون في كتابه الموسوم (في مدار النقد الأدبي) وإلى غيرها من الدراسات.

يرتبط المكان بالشخصية ارتباطاً وطيداً في الخطاب الروائي، إذ لا يستطيع التشكيل بعيداً عنها، كما لا يمكن أن تعيش الشخصية أو أن تنجز أحداثاً خارجة عنه، فهو البيئة التي تتحرك فيه، وتمارس حياتها ولا يكتسب المكان قيمة إلا إذا اخترقته الشخصيات[١١]، وهذا ما دعا عبد الفتاح عثمان إلى تجاوز المفهوم الهندسي للمكان الذي يعدّه رقعة جغرافية إلى دلالته الواسعة التي تشمل البيئة بأرضها وناسها وأحداثها وهمومها وتطلعاتها وتقاليدها، حيث يصبح المكان كائناً حياً، يمارس حركته في الخطاب يؤثر ويتأثر بباقي المكونات لا سيما الشخصيات[١٢].

لذا نرى الكاتب يضع في حساباته حين يشكّل الخطاب الروائي علاقة المكان بالشخصية، ويعمل على أن يكون بناء المكان موافقاً لطبائع الشخصيات، حتى لا يقع في مفارقات تربك البناء العام للرواية، نظراً للعلاقة الجدلية بين العنصرين، بل أصبح المكان بمقدوره الكشف عن نفسية البطل والمساهمة في نموه وتطوره، وقد يكون سبباً في تغيير حياته ووجهات نظره[١٣].

من هنا يمكن إعداد: ((إن الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتماداً على المميزات والتحديات التي تطبع الشخصيات، بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية، بل أيضاً لصفاته الدلالية، وذلك لكي يأتي منسجماً مع التطور الحكائي العام))[١٤].

١. دوائر المكان ومكوناته:

يحظى العنوان باهتمام كبير من الدارسين، لما يحتضنه من إشارات استباقية تدل على مشاهد مستقبلية تنهض أمام القارئ، وتمدُّه بعلامات واضحة عن النهايات التي ستكون عليها أحداث الرواية والمصائر التي ستصير إليها الشخصيات، وإذا كانت ((لعناوين الآثار الأدبية وظيفة وصفية، تسمى محتوياتها بالإجمال، فإن منها ما يكتسب - فضلاً عن التسمية - وظيفة إيحائية لما اشتمل عليه من أبعاد رمزية))[١٥].

يحكي النص (مسير السبايا) عن مسير سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. إذ انطلق الركب من كربلاء في اليوم الحادي عشر من محرم الحرام سنة ٦١ هجرية بعد الزوال، أي أن دائرة المكان الأولى هي مدينة كربلاء، لذا حريٌ بنا أن ندرس هذه الدائرة، وما احتضنتها من مكونات.

أولاً: مدينة كربلاء:

لا يخفى على القارئ ما تحمله مدينة كربلاء من أهمية، فهي من المدن العراقية القديمة التي يعود تاريخها إلى العهد البابلي(١٦)، ويذكر إن اسمها يعني (قرب الآلهة)، وذهب بعضهم إلى إن اسمها مشتق من كلمة (كور بابل) التي هي عبارة عن مجموعة من قرى بابلية قديمة منها نينوى والغاضرية وكربله بتفخيم اللام ثم كربلاء وعقر بابل والنواويس والحائر(١٧)، وذهب آخرون الى أنَّ اسمها مشتق من الكرب والبلاء(١٨)، لذا نراها حافلة في النص الأدبي.

تتسع هذه الدائرة لتشمل مكونات عدة وهي كالآتي:

أ - البيت

لقد ورد ذكر(البيت) في النص غير مرة، فورد بصيغة الجمع ووسمه بـ(بيوت آل الرسول) هذا المكون العجيب عنيت (البيت)الذي جذب الكثير من المعاني إليه، فتارة يكون سكناً، والله سبحانه وتعالى وصف المرأة بالسكن، حين قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١٩).

وتارة يكون الحلم أو الذكريات، وهذا ما عناه (باشلار) حين قال أن البيت هو: ((واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة كثيراً تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية، لهذا فمن دون البيت يصبح الإنسان كئيباً مفتتاً))(٢٠).

ويتجلى حضور (بيوت آل الرسول) في مطلع النص:((تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول، وقرة عين الزهراء البتول، فخرجن بنات رسول الله وحريمه يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحماة والأحبة))(٢١).

أعطى الرسول محمدﷺ، ذريته وأهل بيته منزلة خاصة، فوسم بيوتهم ببيوت الرسولﷺ، وهذا المعنى على ما يبدو قد أورده الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، إذ أعطى بعض البيوت خصوصية وهي، البيت العتيق، وهذا ما ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(٢٢).

وكذلك البيت الحرام،إذ ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْىَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٢٣).

كما أعطى النبي كرامة أخرى لآل بيته وهي المودة عوضاً عن الأجر. وهذا ما ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ الله غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٢٤).

وهذا إشارة إلى أن النبي الأكرمﷺ، ينفي أنْ

يكون طالباً للعوض والجزاء مقابل ما بذله من جهد في سبيل هداية هذه الأمة.

وبالرغم من هذه الخصوصية، بيد أن آل أمية لم يتوانوا في هتك حرمة هذه البيوت، وسفك دمائهم الزاكيات.

ب- الخيام

عند وصول الامام الحسين(عليه السلام) هو ومن صحبه من آل بيته وصحبه إلى إرض كربلاء، أقام خياماً لتحتمي بها أسرة النبي(صلى الله عليه وآله) من كيد آل أمية، وقد روي أن الامام الحسين حين نظر إلى تربة الخيام قال: بهذه التربة وعدني جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فها هنا محط ركابنا وسفك دمائنا ومحل ثبورنا، وهنا إشارة إلى ((حديث يروى عن شقيق بن سلمة: في معجم الطبراني وتأريخ ابن عساكر ومجمع الزوائد وغيرها واللفظ للأول، عن أبي وايل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي(صلى الله عليه وآله) في بيتي فنزل جبريل(عليه السلام) فقال: يا محمد ان أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ووضعه إلى صدره، ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): وديعة عندك هذه التربة، فشمَّها رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقال: ويح كرب وبلاء. قالت: وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي ان ابني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة. ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: ان يوما تحولين دماً ليوم عظيم))[٢٥].

أما بعد مقتل الامام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وصحبه، حرقوا الخيام وسبوا الأطفال والنساء، ونَهبوا كل ما كان لآل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ويتجلى هذا في قول الراوي: ((أخرجوا النساء من الخيام، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات))[٢٦].

غادرنَ النساء حرائر آل الرسول(صلى الله عليه وآله)، وهنّ في حالة من الذعر والخوف، فقد أحرقوا المعسكر(الخيام) التي كانوا يحتمون به تاركات الأحبة والحماة، وهم بلا وال ولا معين، سوى فتى عليل أثقله المرض، فلا يقوى على النهوض.

ثانياً: مدينة الكوفة

تُعدُّ مدينة الكوفة عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، حيث اتخذها عاصمة لحكومته بعد الانتقال من المدينة إليها، وتعد المركز الرئيس لوجود الكثير من العلماء المسلمين[٢٧]، عرفت بالكوفة من التكوف (التجمع) حينما مصرّها العرب، وسميت كوفاني (المواضع المستديرة من الرمل)، وكل أرض فيها الحصباء مع الطين والرمل تسمى كوفة، وسميت كوفان بمعنى (البلاء والشر) أو (ما بين الدغل والقصب والخشب)[٢٨].

تحتفي المدينة بالكثير من الميزات التي ازدانت بها مدينة الكوفة، لعل أولها كانت الكوفة تُعَدُّ مركزاً للقرار، لذا نرى أن سبايا آل محمد(صلى الله عليه وآله)، قد اختير لهم هذا المسار ليس اعتباطاً، بل كان بتدبير من ابن سعد، ولعل السبب يعود إلى أن الانتكاسة الأولى قد انطلقت من هناك، ألا وهي الغدر بمسلم بن عقيل سفير الامام الحسين(عليه السلام) وقتله.

أ- الطرقات:

من المكونات التي وردت في النص ضمن دائرة مدينة الكوفة هي الطرقات، ويتجلى هذا في قول الراوي: ((سار ابن سعد بالسبايا، فلما قاربوا الكوفة إجتمع أهلها للنظر إليهم...... وقد غصت الطرقات في وجوه أهل البيت))(٢٩).

اللافت للنظر أن النص أورد ذكر (طرقات) وأنها غصت بالناس، وهذه إشارة إلى أن هناك أمراً مهولاً يخشاه ابن سعد، أو لعل أن ابن زياد أراد أن يدخل الرعب في قلب أهالي مدينة الكوفة ويبسط هيمنته عليها، لأنه كان يخشى أنْ يشتعل فتيل الثورة، وهناك ثمة أمر ما، سيعضد هذا الرأي، ألا وهو يروى أن دخول السبايا الى الكوفة كانت هناك تدابير عدة عمل بها ابن زياد، منها أنه أمر في ذلك اليوم أن لا يخرج أحد من أهل الكوفة بسلاحه، وقد عيَّن عشرة آلاف فارس وأمرهم أن يأخذوا السكك والطرقات خوفاً من السواد من أن تحركهم الحمية والغيرة على أهل البيت إذا رأوهم أُسارى بهذه الصفة، وأمر أن تجعل الرؤوس في أوساط المحامل فوضعت(٣٠).

ب- قصر الإمارة

يعد مركز الدولة الاسلامية في مدينة الكوفة عاصمة المسلمين في بواكير الحكم الاسلامي، وفيه بيت المال ومركز السلطة آنذاك، بُنِيَ بعد ان تم انشاء مدينة الكوفة على أنْ تكون معسكراً ومنطلقاً لجند الفتوحات الاسلامية حتى جعلها الامام أمير المؤمنين في فترة خلافته عاصمة له(٣١)، تعاقب عليها الامراء والولاة لإدارة الحكم فيها، وحين قدم الامام علي عليه السلام الى الكوفة رفض الاقامة في دار الامارة هذا لسعته وكثرة مرافقه وفخامته قائلاً: انها دار الخبال(٣٢).

فقصر الأمـارة يمثل المكان الـذي يـمارس ابن زياد سلطته وهيمنته ويتجلى ذلك في قول الراوي: ((أدخلوا نساء الحسين وصبيانه إلى مجلس ابن زياد، فجلست زينب ابنة علي ناحية من القصر متنكرة، فسأل عنّها، فقيل: هذه زينب ابنة علي عليهما السلام))(٣٣).

ونجد مثل هذا في قول الـراوي: ((جيء برأس الحسين فوضع بين يدي ابن زياد، فجعل ينظر إليه ويبتسم، وكان في يده سوط، فجعل يضرب ثناياه ويقول: إنه كان حسن الثغر.

ثم قال: لقد أسرع الشيب إليك أبا عبد الله! يوم بيوم بدر))(٣٤).

ثالثاً: الشام

هو اسم تاريخي لجزء من المشرق العربي يمتد على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى حدود بلاد الرافدين، تشكّل هذه المنطقة اليوم بالمفهوم الحديث كلاً من (سورية ولبنان والأردن وفلسطين)(٣٥)، ضم بلاد الشام بين دفتيه، البيت الأموي الذي يعد مركزاً للقرار عن الخلافة الأموية، وقد اصدر كتاباً بحمل رأس الحسين ورؤوس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله، ونجد مثل هذا في النص: ((**أدخل ثقل الحسين مع نسائه ومن تخلّف من أهل بيته على يزيد بن معاوية، وهم مقرنون في الحبال**))(٣٦). وقد دخلوا من باب يطلق عليه اسم باب الساعات وهو أحد أبواب الشرقية لدمشق، وكان الناس مبتهجين ويقرعون الطبول ويرقصون فرحاً.

لا يخفى على القاصي والداني ما تضمره حكومة آل أمية من حقد دفين لآل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، إذ يعود إلى الجاهلية المغلفة بالشرك، فما الداعي لأن تهدى الرؤوس إلى الشام؟؟!! وما الداعي لأن تسبى حرائر آل الرسول صلى الله عليه وآله؟؟!!

لا شك أن حكومة (آل أمية) كانت تهدف من هذه المسيرة، ترهيب الأمة وإذلال المنتفضين، والمزيد من التشفي والإذلال لأُسارى آل البيت رضوان الله عليهم، إلا أن الامام علي بن الحسين والعقيلة زينب عليهما السلام، كلما نزلا منزلاً غيَّضا الناس على آل أمية، فانتفض أهالي هذه المناطق على الحكم، لذا نرى يزيدَ قد رضخ للأمر الواقع، فأمر بفك الأغلال عن اسارى آل محمد صلى الله عليه وآله وحرَّرهم من الأسر، وسلّم لهم الرأس الشريف، وترك لهم أمر الرحيل فاختاروا السفر إلى المدينة والبقاء فيها، ويتجلى ذلك في النص: ((**لما خشي يزيد الفتنة وإنقلاب الأمر، عجّل بإخراج الإمام زين العابدين والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم ومكَّنهم مما يريدون**))[٣٧].

والنص يقول: (مكنّهم مما يريدون) وهي إشارة إلى تسليمهم الرأس الشريف ورؤوس أهل بيته وصحبه، واختاروا الطريق إلى المدينة مروراً بالعراق وبكربلاء لزيارة القبر الشريف.

٢. تمثيل المكان:

أولاً: المكان (الواقعي - الوهمي)

تعني الواقعية ((البعد عن المثاليات وعن ركوب أجنحة الخيال))[٣٨]، وتؤكد ((انتماء العمل الأدبي للواقع الاجتماعي أو نسبته إليه))[٣٩]، ومن أجل تحقيق ذلك عمد الروائي إلى تحديد المكان من طريق منحه اسماً خاصاً يميزه عن الأماكن الأخرى، بهدف الإيهام بواقعية المكان المتخيّل، لإقناع المتلقي بأن الرواية التي يقرأها حقيقية[٤٠]، وهذا العمد لا ينفي صفة التخيل البتة، لأنه يجعل المتلقي ينظر إلى تموضع اسم المكان على الخارطة الجغرافية، فيستمد ((مصداقية ما قرأه من الواقع الخارجي... ويوفر نوعاً من الضغط الأسلوبي عليه، بحيث يتجه في قراءته، نحو مراد الروائي من الرموز والإيحاءات والدلالات))[٤١].

أما المكان (الوهمي أو المتخيل) هو الذي لا يمكن العودة فيه إلى أي مرجع أو مكان له ما يماثله خارج النص، فهو ينشأ في المخيلة مستمداً بعض خصائصه أحياناً من مكان واقعي[٤٢]، ويضع سعيد يقطين تعريفاً لهذا الأمكنة بأنها ((التي يصعب الذهاب إلى تأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي تتميز به أو صفتها التي تنعت بها))[٤٣]، ولما كانت هذه الأمكنة هي وليدة المخيلة، لذا فإن نوعها وشكلها يتكون وفق طبيعة الخيال وإحساس الفرد فيها، فقد يكون مكاناً وردياً تحلم فيه الشخصية بتحقيق كافة أمنياته، أو قد تكون كابوساً لحالة معينة تمر فيها الشخصية.

بلا شك أن الأماكن التي وردت في النص (مقتل الامام الحسين ومسير السبايا)، هي أماكن واقعية، إذ شكّل حضور هذه الأماكن حضورا واسعا؛ فالحكاية تشير إلى وقائع تاريخية لا إلى وقائع متخيلة، ويتجلى هذا في قول الراوي (علي بن الحسين): ((أيها القوم

إن الله – وله الحمد– ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة.

قتل أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس فأي رجالات منكم يسرّون بعد قتله؟ أم أي فؤاد لا يحزن من أجله؟

أم أي عين منكم تحبس دمعها وتضر عن إنهمالها؟

فلقد بكت السبع الشداد لقتله! وبكت البحار بأمواجها! والسماوات بأركانها!

والأرض بأرجائها! والأشجار بأغصانها!

والحيتان في لجج البحار! والملائكة المقربون!

وأهل السماوات أجمعون!

أيها الناس: أصبحنا مطرودين مشردين، مذودين، شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد ترك وكابل.

من غير جرم أجرمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق))(٤٤).

ثانياً: المكان (الأليف - المعادي)

ينطلق عالم الإنسان الأول من البيت ومنه تبدأ بدايته الجديدة محمية دافئة في صدر البيت، فأننا ((حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه، وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى، ننخرط في ذلك الدفء الأصلي في تلك المادة لفردوسنا المادي، هذا هو المناخ الذي يعيش الإنسان المحمي في داخله))(٤٥).

فالمكان الأليف حسب فكرة باشلار هو مكان المعيشة المقترنة بالدفء والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته، إذ يركز على أكثر الأمكنة التي يألفها الكاتب وهو البيت الذي ولد فيه ونشأ(٤٦)؛ لأن ((البيت الذي ولدنا فيه، بيت مأهول، وقيم الألفة موزعة فيه، وليس من السهل إقامة توازن بينها، إذ تخضع للجدل.. فالبيت الذي ولدنا فيه محفور بشكل عادي، وفي داخلنا، انه يصبح مجموعة من العادات العفوية))(٤٧).

لذا نرى الامام زين العابدينعليه السلام، قد قرر الرجوع إلى الوطن عندما أمر يزيد بفك اسرهم، ويتجلى هذا في قول الراوي: ((لما خشي يزيد الفتنة وانقلاب الأمر، أمر بإخراج الامام زين العابدين والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم))(٤٨).

فالوطن يقطن فيه الأهل والأحبة، لذا نراه يوفر مناخاً ينعم فيه الإنسان بالدفء والحنان والطمأنينة، على نقيض المكان المعادي يشعر فيه الفرد بفقدان الأمن. ويتجلى ذلك في النص من طريق حديثه عن مدينة الكوفة فما ان تحرك السرد وذكر الكوفة إلا ووسمها بأهل الغدر، ونجد مثل هذا في ((**يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر**))(٤٩).

ونجد مثل هذا في ((تباً لكم يا أهل الكوفة))(٥٠).

إذ لم تكن الأسر الحسينية عليها السلام تألف هذا المكان طوال مدة إقامتها.

ثالثاً: المكان المسرح

إن المكان مساحة ذات أبعاد هندسية أو طوبوغرافية تحكمها المقاييس والحجم(٥١)، فالمكان

هو الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة، والحدث لا يكون في اللامكان، وليس ((ثمة فرق بين مكان مغلق وآخر منفتح في الفن، الفرق بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة، أما عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية وجمالية، رغم محدودية مساحته، وقد يكون أكثر ضيقاً مما هو عند كاتب ضعيف المخيلة))[٥٢]، فسعة المكان أو ضيقه، انفتاحه وانغلاقه، مرهونان إذن بسعة الحساسية الروائية، وهذا ما يفسر ميل ديستوفسكي لفهم المراحل ضمن الزمن الواحد ومحاولة وضعها متجاورة أو متقابلة، ومحاولته هذه ((المتسمة بالإصرار الكبير على رؤية أي شيء على أنه متعايش وأن يفهم كل شيء ويكشف عنه على سبيل التجاوز والتزامن، وكأنه يجري في المكان لا في الزمان، هذه المحاولة تقوده إلى أن يسبغ الطابع الدرامي في المكان حتى على التناقضات الداخلية وعلى المراحل الداخلية لتطور إنسان واحد))[٥٣].

يتحدث الراوي فيقول: ((قال سهل بن سعد الساعدي: خرجت إلى بيت المقدس، حتى توسطت الشام، فإذا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشجار، وقد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبت بالدفوف والطبول))[٥٤].

فالمدينة التي تجوّل فيها (سهل بن سعد الساعدي) لم يبد من معالمها أي معلم لافت للانتباه، كما لم يتبين منها أي بعد من أبعادها، فقد كان المكان حيادياً، مجرد خشبة تتم فوقها الأحداث دون أن يكون لها أي تأثير على الشخصيات أو على مجرى تلك الأحداث، فما تم على خشبتها من عرض اطراد للأنهار، وكثرة الأشجار وغيرها، تغيب المكان عن أداء اي وظيفة فاعلة في بعض أطوار الحكاية.

٣. علاقات المكان:

يرتبط المكان بوصفه مكوّناً من مكوّنات الحكاية، بالمكونات الأخرى (الرؤية، الزمان، الشخصية) ارتباطاً وثيقاً. وهذا ما سنحاول الكشف عنه.

١. علاقة المكان بالزمان

لاشك أن الزمان هو زمان (آل البيت) صلوات الله عليهم والمكان هو مكانهم، فمهما حاول الدهر الخؤون أن يطمس معالم (آل الرسول الأكرمﷺ)، واغتصاب الخلافة الحقة التي أوردها الله في كتابه العزيز منهم، أو يحول دون تحقيقها، وليس أدلّ على ذلك من تجلي هو ما نستشفه من قول الراوي الداخلي (العقيلة زينب) عند مخاطبة يزيد: ((فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، فما رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟

يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين.

فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل))[٥٥].

٢. علاقة المكان بالرؤية

لا شك أن علاقة المكان بالرؤية علاقة واضحة،

وهو لا يحدد الرؤية فحسب، ولكن الرؤية تحدده وتفسره أيضاً. فرؤية الراوي الداخلي هي رؤية الامام (علي بن الحسين﵇)إلى العالم والحياة والوجود، وهي التي اعطت المكان صفاته، فالإمام يرى في الثنائية الضدية وفق المنظور الديني (الموت/ الحياة) والثنائية الضدية (الدنيا/ الآخرة) من طريق علمه، الذي وصفه النص على لسان يزيد قائلاً: ((أنه من أهل بيت زقوا العلم زقاً !!))[٥٦].

ويتجلى هذا في قول الـراوي الداخلي (علي بن الحسين) ((أيها الناس: أحذركم من الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال.

قد أفنت القرون الخالية والأمم الماضية الذين كانوا أطول منكم أعماراً وأكثر منكم آثاراً، أفنتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكناً، قد أكل الـتراب لحومهم، وأزال محاسنهم، وبدد أوصالهم وشمائلهم، وغيَّر ألوانهم وطحنتهم أيدي الزمان))[٥٧].

الخاتمة

بعد أن وفقنا الله سبحانه وتعالى في إنهاء البحث لابد لنا أن نوجز أهم النتائج التي توصلنا اليها وهي:

- بالرغم من عدم عناية السارد بوصف المكان وتقديمه إلا نادراً، إلا انه كان مكاناً له أهميته وخصوصيته، فهو يعكس الأماكن التي عاشت فيها الشخصيات، بأنواعها واتساعها، إذ كان مسرحاً لتلك القصص وإطارها الذي يحتوي أحداثها وشخصياتها، فكان عنصراً فعالاً ومؤثراً، يشعر المتلقي به سواء ذكر صراحة أو أشير إليه.
- انعكست الحالة النفسية للشخصية على المكان، فاصطبغ بها. لذا أصبح البيت الواسع ضيقاً جداً أحياناً، والعكس يمكن أن يكون في أحيان أخرى.
- احتضن المكان في مسير السبايا يوم الأربعين دوائر مكانية راكزة في العمق الروحي والانساني التي شكلت البعد المعرفي للسبي بما اختصت من تمثلات مكونات مكانية مثل مدينة كربلاء ودوالها المكانية من البيت والخيام ومدينة الكوفة ودوالها المكانية من الطرقات قصر الامارة وأخيراً الشام.
- اشتغل التمثيل المكاني في مسير السبايا يوم الأربعين على كينونة مكانية تحوي ثنائيات ضدية وهي: المكان (الواقعي الوهمي) والمكان (الأليف المعادي) مما يعطي للمكان لا سيما الواقعي جدلية تاريخية لوقائع حقيقية بينها تصارع المكان (الأليف المعادي) في الرؤية المكانية لمسير السبايا يوم الأربعين وتبادلت الأدوار في مسيرة أحداثها.
- ارتبط المكان ارتباطاً وثيقاً مع العناصر الحكائية في مسير السبايا يوم الأربعين من رؤية وزمان وشخصيات مما أعطى للمكان بتفاعله معهم زخماً نفسياً ومعرفياً رصدته البنية القصصية لمسير السبايا يوم الأربعين.

الهوامش

(١) كاظم الاحمدي قاصا: ٣٦.
(٢) الرواية والمكان: ١٦.
(٣) البنية المكانية في القصيدة الحديثة: مجلة الآداب.
(٤) دلالة المكان في قصيدة النثر: ٣٧.
(٥) جمالية المكان في شعر الانتفاضة: مجلة الآداب.
(٦) فلسفة المكان في الشعر العربي: ٤.
(٧) بنية النص السردي: ٥٣.
(٨) م. ن: ٥٣.
(٩) جمالية المكان في شعر الانتفاضة: مجلة الآداب.
(١٠) فلسفة المكان في الشعر العربي:٤.
(١١) بنية الخطاب الروائي:١٩١.
(١٢) بناء الرواية:٩٥.
(١٣) بنية الخطاب الروائي: ١٩٢.
(١٤) بنية الشكل الروائي: ٣٠.
(١٥) خطاب القصصية في الرواية العربية المعاصرة: ١٥٨.
(١٦) نهضة الامام الحسين: ٦٦.
(١٧) لغة العرب: ١٦٨.
(١٨) كربلاء في الذاكرة: ١٠.
(١٩) الروم: ٢١.
(٢٠) جماليات المكان: ٣٨.
(٢١) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا:١٠١.
(٢٢) الحج: ٢٩.
(٢٣) المائدة: ٩٧.
(٢٤) الشورى: ٢٣.
(٢٥) معالم المدرستين: ٣١.
(٢٦) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا:١٠١.
(٢٧) تاريخ الكوفة: ١٤٢.
(٢٨) م. ن: ١٤٢.
(٢٩) م. ن:١٠٥.
(٣٠) تاريخ الطبري:٤/ ٣٨٤.
(٣١) م. ن: ٤/ ٣٨٥
(٣٢) مجلة الولاية: العدد ٩٦.
(٣٣) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا: ١١٧.
(٣٤) م. ن: ١١٥.
(٣٥) الموسوعة العالمية الحرة.
(٣٦) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا: ١٣٠.
(٣٧) م. ن: ١٤٦.
(٣٨) الكتابة القصصية في القرن الثاني:٣١٤.
(٣٩) في معرفة النص:٤٣.
(٤٠) البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله:١٣٢.
(٤١) بناء الرواية السورية: ٢٦٠.
(٤٢) الرواية والمكان: ٧٢.
(٤٣) قال الراوي: ٢٤٦.
(٤٤) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا: ١٥٤.
(٤٥) جماليات المكان: ٣٨.
(٤٦) الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا: ٢٣٧.
(٤٧) جماليات المكان: ٣٨.
(٤٨) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا: ١٤٦.
(٤٩) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا: ١٠٦.
(٥٠) م. ن:١١١.
(٥١) اضاءة النص:٥٠.
(٥٢) الرواية والمكان:٦٥.

(٥٣) قضايا الفن الابداعي عند دستوفسكي: ٤١.

(٥٤) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا:١٢٨.

(٥٥) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا: ١٣٨.

(٥٦) م. ن: ١٤٠.

(٥٧) مقتل الامام الحسين ومسير السبايا: ١٤٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إضاءة النص، اعتدال عثمان، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٨م.

٢. بناء الرواية، عبد الفتاح عثمان، مطبعة التقدم، القاهرة ١٩٨٢م.

٣. بناء الرواية السورية، سمر روحي الفيصل، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٥م.

٤. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط ٢، بيروت ٢٠٠٩م.

٥. بنية النص السردي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، ط ١، بيروت ٢٠٠٩م.

٦. تاريخ الأمم والملوك، محمد جرير بن جرير بيت الافكار الدولية، الرياض،(د. ت).

٧. تاريخ الكوفة، السيد حسن بن السيد احمد البراقي النجفي، دار الاضواء للطباعة والنشر، ط٤، بيروت ١٩٨٧م.

٨. الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، محمد الخبو، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٩. دلالة المكان في قصيدة النثر، د. عبد الإله الصائغ، الأهالي، ط١، دمشق ١٩٩٩م.

١٠. الرواية والمكان، د. ياسين النصير، دار الحرية، بغداد ١٩٨٠م.

١١. الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، إبراهيم جنداري، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠١م.

١٢. فلسفة المكان في الشعر العربي، حبيب مونسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م.

١٣. في معرفة النص، د. يمنى العيد دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت ١٩٨٤م.

١٤. قضايا الفن الإبداعي عند دستويفسكي، باختين، ترجمة نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م.

١٥. كربلاء في الذاكرة، سلمان هادي طعمة، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٨م.

١٦. معالم المدرستين، العلامة السيد مرتضى العسكري، مركز الطباعة والنشر للمجمع العلمي لأهل البيت، قم المقدسة (د.ت).

١٧. نهضة الامام الحسينعليه السلام، هبة الدين الحسيني الشهرستاني، منشورات رابطة النشر الإسلامي، ط٥ كربلاء المقدسة ١٩٦٩.

الرسائل والأطاريح:

١٨. كاظم الأحمدي قاصا، أياد جوهر عبد الله محمد، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الموصل، ٢٠٠٢م.